

المكتبة الخضراء للأطفال

الملك عادل



من تأليف محمد عطية الإبراشي

دار المعرفة

المكتبة الخضراء للأطفال



الملك عادل

الطبعة الثالثة عشرة

بتصرّف: محمد عطية الإبراشي



دار المعرف

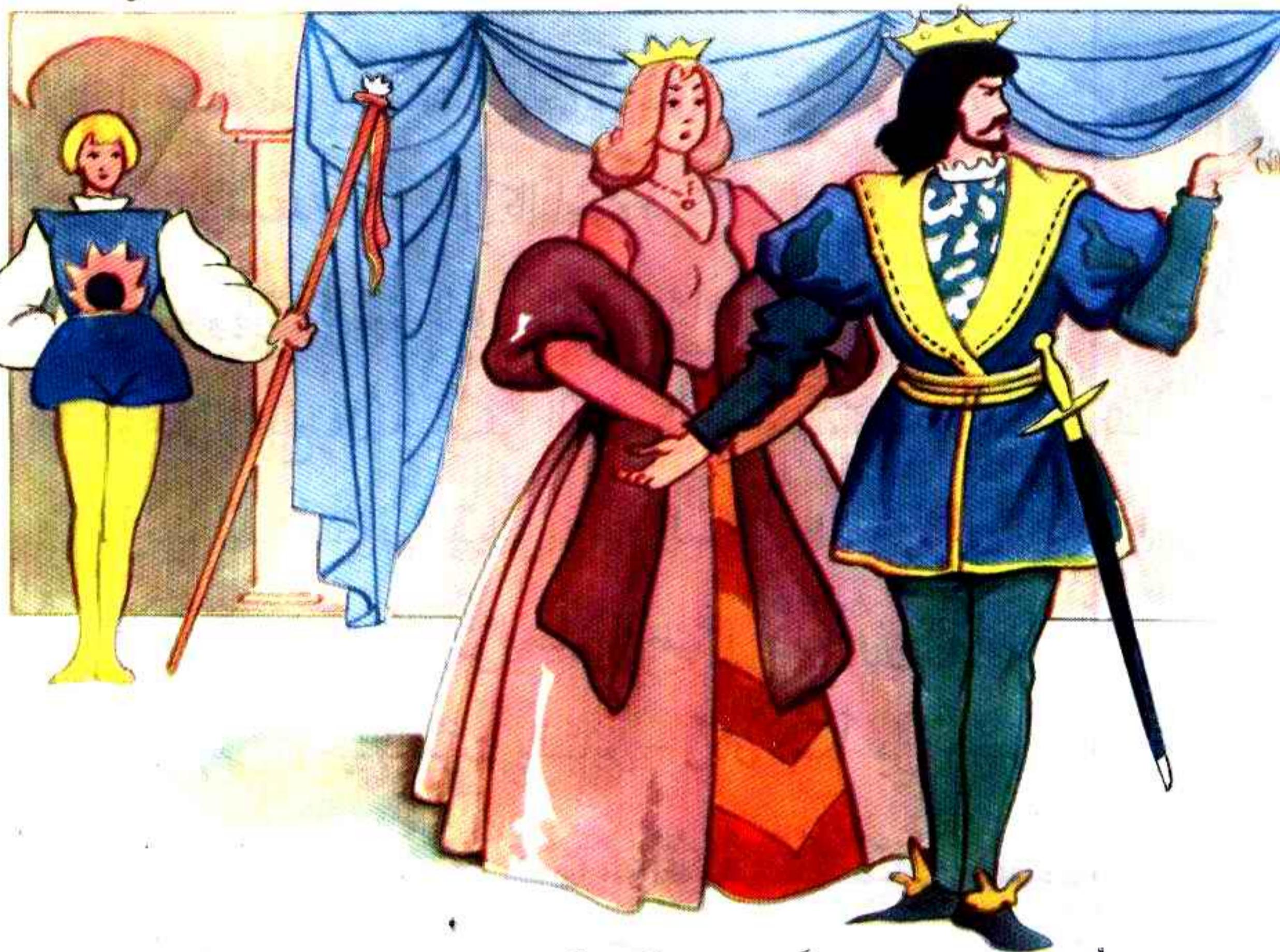


يُحَكَى أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ بِنْتٌ فِي غَايَةِ مِنَ الْجَمَالِ ،
لَا تَفُوقُهَا فَتَاهٌ أُخْرَى فِي جَمَالِهَا ، فَقَدْ كَانَتْ جَمِيلَةً حَقًا . يُعْجِبُ
بِجَمَالِهَا كُلُّ مَنْ رَأَهَا ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مُتَكَبِّرَةً ، مَغْشُوشَةً فِي
نَفْسِهَا ، لَا يُعْجِبُهَا أَحَدٌ ، وَلَا تَحْتَرِمُ غَيْرَهَا ، وَلَا تُحَافِظُ عَلَى
شُعُورِ إِنْسَانٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَراءِ لِخُطْبَتِهَا



وَتَزَوَّجِهَا، فَرَفَضَتْهُمْ جَمِيعاً، وَلَمْ تَرْضِ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ، وَاحْتَقَرَتْهُمْ،
وَأَظْهَرَتْ لِكُلِّ مِنْهُمْ عَيْنًا مِنَ الْعُيُوبِ، وَأَخْذَتْ تَضْحَكَ مِنْ
كُلِّ مَنْ يَخْطُبُهَا، وَتَهْزَأُ بِهِ، وَتُسَمِّيهِ اسْمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ
الْمُضْحِكَةِ.

وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي أَقَامَ أَبُوهَا حَفْلًا عَظِيمًا، دَعَا إِلَيْهِ الْمُلُوكَ



وَالْأَمْرَاءُ وَالْعُظَمَاءُ، الَّذِينَ يَتَمَنَّونَ أَنْ يَتَزَوَّجُوهَا؛ لِتَخْتَارَهُمْ زَوْجًا لَهَا، وَقَدْ جَلَسُوا جَمِيعًا فِي صَفٍّ وَاحِدٍ، وَرُتِبُوا عَلَى حَسْبِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ، وَالْقَابِهِمْ، مِنْ مُلُوكٍ وَأُمَرَاءٍ، وَبُلَلَاءً. ثُمَّ دَخَلَتِ الْأَمْيَرَةُ، وَمَرَّتْ بِالْحَاضِرِينَ جَمِيعًا، فَاحْتَقَرَتْهُمْ، وَهَزَّتْ بِهِمْ؛ لِغَطْرِسَتِهَا وَتَكَبُّرِهَا، وَأَعْطَتْ كُلَّاً مِنْهُمْ لَقَبًا مِنَ الْأَلْقَابِ،

أو صِفَةً مِن الصِّفَاتِ الْمُخْزِيَّةِ . فَقَالَتْ عَنِ الْأَوَّلِ : إِنَّهُ سَمِينٌ
جِدًا ، مُسْتَدِيرٌ الشَّكْلِ كَالنَّاجُودِ (كَالْبَرْمِيلِ) . وَقَالَتْ عَنِ الثَّانِي :
إِنَّهُ طَوِيلٌ كَعَمُودِ النُّورِ ، وَعَنِ الثَّالِثِ : إِنَّهُ قَزْمٌ قَصِيرٌ الْقَامَةِ ،
وَعَنِ الرَّابِعِ : إِنَّهُ أَصْفَرُ اللَّوْنِ كَالْكُرْكُمِ ، وَعَنِ الْخَامِسِ : إِنَّهُ
أَحْمَرُ اللَّوْنِ كَعْرُوفِ الدِّيكِ ، وَعَنِ السَّادِسِ : إِنَّهُ كَالْعَصَاءِ الْخَضْرَاءِ
الَّتِي تُوْضَعُ فَوْقَ فُونِ الْخَبَازِ لِتَجِفَّ ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَدِلِ الْقَامَةِ
كَمَا يَنْبَغِي . وَحِينَما مَرَّتْ بِالسَّابِعِ – وَكَانَ مَلِكًا مِنْ أَحْسَنِ الْمُلُوكِ ،
وَأَغْنَاهُمْ ، وَأَكْثَرَهُمْ صَبَرًا ، وَأَقْوَاهُمْ شَخْصِيَّةً ، وَأَعْظَمُهُمْ فِي
حَلِّ مَا يَعْتَرِضُهُ مِنِ الْمُشْكِلَاتِ فِي الْحَيَاةِ . وَأَكْثَرَهُمْ
شَجَاعَةً وَذَكَاءً وَحُسْنَ تَفْكِيرٍ وَتَدْبِيرٍ – وَقَفَتْ بِجَانِبِهِ ،
وَضَحِّكَتْ مِنْهُ كَثِيرًا ، وَهَزَّتْ بِهِ كَثِيرًا ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظَرَةً
كُلُّهَا اسْتِهْزَاءً وَاسْتِهْانَةً بِهِ . فَضَحِّكَ الْحَاضِرُونَ جَمِيعًا
لِنَظَرِهَا إِلَيْهِ ، وَقَدْ تَأْلَمَ هُذَا الْمَلِكُ الشَّابُ الْمَا لَا نِهايَةَ

لَهُ ؛ لِمَا لَحِقَهُ مِنِ الْإِهَانَةِ
وَالْاحْتِقارِ ، وَهُوَ ضَيْفٌ ،
وَلِضَحْكِ الْحَاضِرِينَ مِنْهُ ،
وَسُخْرِيَّةِ الْأَمِيرَةِ الْقَلِيلَةِ الْذَّوْقِ



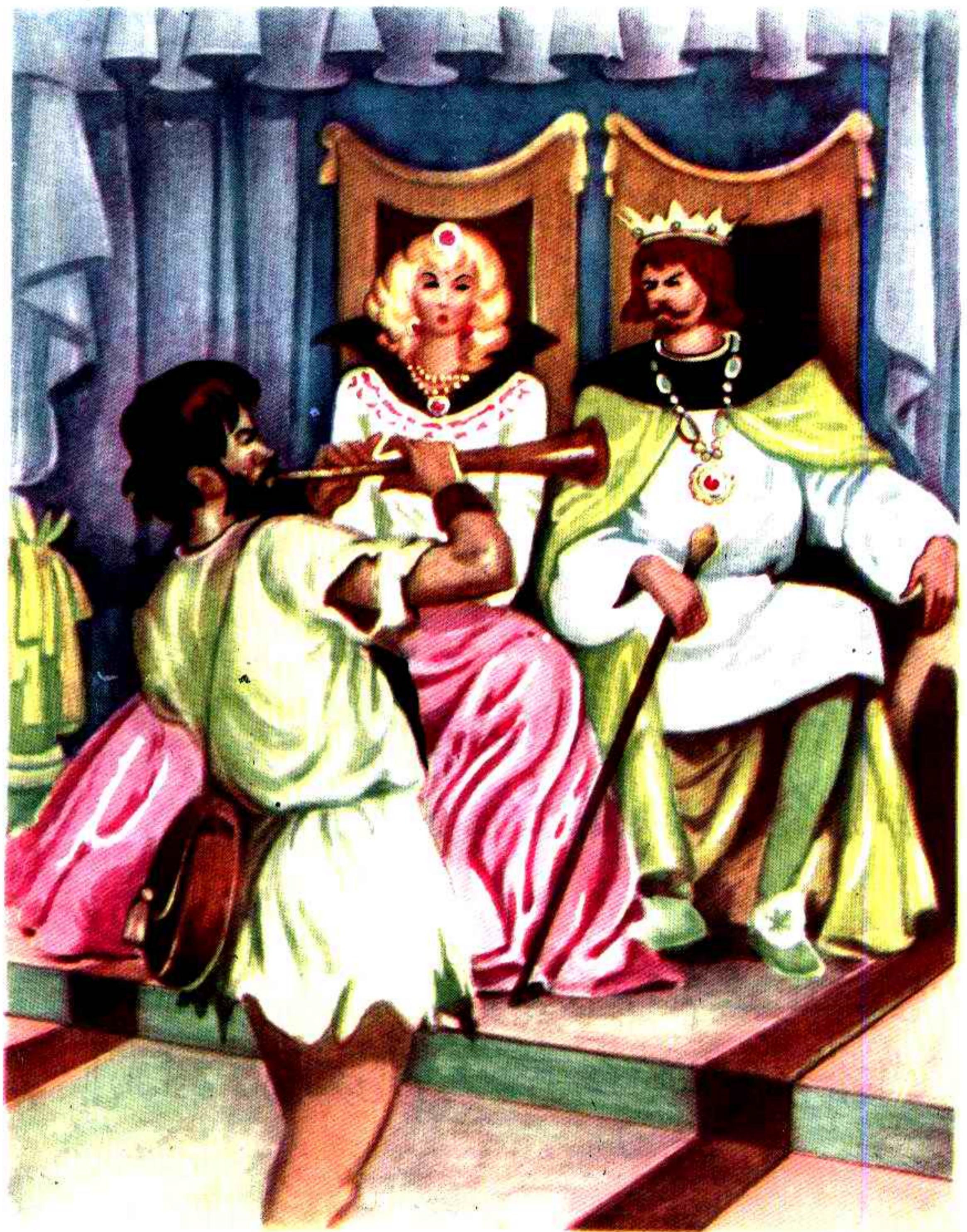
بِهِ . وَقَامَ مُحْتَجًا ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَرُكَ الْحَفْلَ ، فَاعْتَذَرَ الْمَلِكُ أَبُو
الْأَمِيرَةِ لَهُ ، وَطَرَدَهَا مِنِ الْمَادِبَةِ . وَقَدْ قَبِيلَ الضَّيْفُ الْاعْتِذَارَ ،
وَلَمْ يَخْرُجْ .

وَقَدْ تَأَلَّمَ الْمَلِكُ أَلَمًا شَدِيدًا ، لِسُوءِ أَخْلَاقِ ابْنَتِهِ ، وَقِلَّةِ
أَدْبُرِهَا ، وَقِلَّةِ ذُوقِهَا فِي مُعَامَلَتِهَا لِلضَّيْوفِ ، وَضَحِكِهَا مِنْهُمْ ،
وَاسْتِهْزَائِهَا بِهِمْ ، وَتَكَبُّرِهَا عَلَيْهِمْ ، وَإِهَانَتِهَا لَهُمْ . وَغَضِيبٌ مِنْهَا
غَضِيبًا شَدِيدًا ، وَخَجِلٌ مِنْ سُوءِ تَصْرُفَاتِهَا وَأَلْفاظِهَا وَكَلامِهَا
خَجَلاً كَثِيرًا .

وَنَذَرَ اللَّهِ نَذْرًا أَمَامَ الْحَاضِرِينَ ، أَنْ يُزَوِّجَهَا أَوَّلَ سَائِلٍ

(شَحَّاذ) يَأْتِي أَمَامَ الْبَابِ لِيَطْلُبَ صَدَقَةً أَوْ إِخْسَانًا، سَوَاءً أَرَضَيْتَهُ أَمْ لَمْ تَرْضَهُ، عِقَابًا لَهَا عَلَى وَقَاتِهَا، وَقَلَّةٌ ذَوْقُهَا، وَبَذَاءَةٌ كَلَامِهَا، وَسُوءُ أَدْبُهَا وَأَخْلَاقِهَا، وَقُبْحٌ مُعَالَمَتِهَا لِضَيْوفِهَا أَيْمَانِهَا مِنَ الْخُطَابِ، الرَّاغِبِينَ فِي تَزَوُّجِهَا، فَأَعْجَبَ الْمَدْعُونَ بِهِذِهِ الْعُقوَبَةِ، وَهُذَا الْحُكْمُ الَّذِي وَعَدَ بِهِ أَبُوهَا.

وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ هَذِهِ الْمَادِبَةِ، أَتَى إِلَى الْقَصْرِ سَائِلًا (شَحَّاذ) زَمَارٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَوَقَفَ بِبَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ، وَأَخْذَ يَلْعَبُ بِمِزْمَارِهِ، وَيُغْنِي تَحْتَ النَّافِذَةِ، وَيَطْلُبُ مِنَ الْحَارِسِ إِخْسَانًا أَوْ صَدَقَةً، فَسَمِعَهُ الْمَلِكُ وَهُوَ يَزْمُرُ وَيُغْنِي، فَأَمَرَ الْحَرَسَ أَنْ يَسْمَحُوا لِهَذَا السَّائِلِ بِالدُّخُولِ، فَسَمَحُوا لَهُ، وَأَدْخَلُوهُ، وَهُوَ شَابٌّ زَمَارٌ مَعْهُ مِزْمَارٌ قُويٌّ الْجِسمِ، طَوِيلُ الْقَامَةِ عَظِيمُ الشَّخْصِيَّةِ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْفَقْرُ، وَيَلْبِسُ مَلَابِسَ قَدِيمَةً، وَأَرْشَدَهُ الْخَدَمُ إِلَى الْحُجْرَةِ، الَّتِي يَجْلِسُ فِيهَا الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ.



فَدَخَلَهَا ، وَانْحَنَى أَمَامَهُمَا ، وَأَخَذَ يَلْعَبُ بِمِزْمَارِهِ تَارَةً ، وَيُغَنِّي
تَارَةً أُخْرَى ، مُدَّةً لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ ، وَالْمَلِكُ مَسْرُورٌ بِمَنْظَرِهِ ،
وَالْأَمِيرَةُ مُحْتَقِرَةٌ لَهُ . وَبَعْدَ أَنْ اتَّهَى مِنْ زَمْرِهِ وَغِنَائِهِ ، طَلَبَ
إِحْسَانًا وَصَدَقَةً مِنَ الْمَلِكِ .

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ الزَّمْرَ ، وَأَحْسَنْتَ الْغِنَاءَ . وَكَانَ
غِنَاؤُكَ جَمِيلًا ، وَصَوْتُكَ عَذْبًا . وَلَا إِعْجَابٍ بِزَمْرِكَ وَغِنَائِكَ ،
سَاعْطِيَكَ ابْنَتِي الْأَمِيرَةَ مُكَافَأَةً لَكَ ، لِتَكُونَ زَوْجَتَكَ ،
وَشَرِيكَتَكَ فِي حَيَاةِكَ .

فَسُرَّ الْمُوسِيقِيُّ السَّائِلُ (الشَّحَاذُ) سُرورًا كَثِيرًا ، وَتَأَلَّمَتِ
الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ التَّكَبِّرَةُ تَأَلُّمًا شَدِيدًا ، وَرَجَتْ أَبَاهَا أَلَا
يُرِّجِحَهَا هَذَا السَّائِلُ .

فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَقَدْ نَذَرْتُ لِلَّهِ نَذْرًا ، أَمَامَ جَمِيعِ الْمَدْعُوَينَ
إِلَى الْمَادْبَةِ ، أَنْ تَكُونِي زَوْجَةً لِأَوَّلِ سَائِلٍ يَمْرُ بِالْقَصْرِ ، وَيَطْلُبُ



إِحْسَانًاً أَوْ صَدَقَةً . وَهَذَا الزَّمَارُ
الشَّابُ هُوَ السَّائِلُ الْأَوَّلُ، الَّذِي
أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكِ، لِيَكُونَ زَوْجًا
لَكِ، لَقَدْ نَذَرْتُ هَذَا النَّذْرَ،
وَوَعَدْتُ هَذَا الْوَعْدَ. وَيَجِبُ أَنْ
أَفِيَ بِنَذْرِي، وَأَصْدُقَ فِي وَعْدِي،
وَأُنْفِذَ كُلَّ كَلِمَةٍ قُلْتُهَا،
وَأَوْعَدْتُ بِهَا .

فَبَكَتِ الْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ
بُكَاءً مُرْعَا، وَاسْتَمْرَرَتْ تَوَسَّلُ
إِلَى أَيْهَا، وَتَرْجُوهُ أَلَا يُزِوِّجَهَا هَذَا
السَّائِلُ الْفَقِيرُ، وَلَكِنَّ أَبَاهَا لَمْ يَتَأَثِّرْ بِكَائِهَا وَرَجَائِهَا ،
وَصَمَمَ عَلَى تَنْفِيذِ مَا نَذَرَهُ، وَمَا أَوْعَدَ بِهِ . وَقَدْ اسْتَمْرَرَتِ ابْنَتُهُ

فِي بُكَائِهَا ، وَالزَّمَارُ فَرِحٌ مَسْرُورٌ فِي تَقْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ
أَمِيرَةً لَا مَثِيلَ لَهَا فِي الْجَمَالِ ، سِنُّهَا تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .
وَأَمَرَ أَبُوهَا بِإِحْضارِ الشَّيْخِ ، لِكِتَابَةِ عَقْدِ الزَّوَاجِ ، فَحَضَرَ
الشَّيْخُ ، وَكُتِبَ الْعَقْدُ ، وَشَهِدَ شَاهِدَانِ عَلَى الْعَقْدِ . وَتَزَوَّجَتِ
الْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ الْمُوسِيقِيُّ السَّائِلُ (الشَّحَاذُ) ، وَلَمْ يُعْمَلْ لَهَا
أَئِ احْتِفالٍ ؛ عِقَابًا لَهَا عَلَى سُوءِ أَخْلَاقِهَا وَأَدَبِهَا وَإِهَا تِهَا لِكَثِيرٍ
مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ الَّذِينَ حَضَرُوا لِخِطْبَتِهَا ، وَبِخَاصَّةِ الْمَلِكِ
عَادِلِ

وَحِينَما انتَهَى الشَّيْخُ مِنْ كِتَابَةِ عَقْدِ الزَّوَاجِ ، قَالَ الْمَلِكُ
لِابْنَتِهِ : هَذَا زَوْجُكِ . قُومِي وَاسْتَعِدِي لِلذَّهَابِ مَعَهُ ، وَالسَّفَرِ إِلَى
أَيِّ جِهَةٍ يُسَافِرُ إِلَيْهَا ، وَالْإِقَامَةِ فِي أَيِّ كُوخٍ أَوْ بَيْتٍ يُقِيمُ فِيهِ . وَلَنْ
يَمْكُثِي هُنَا . وَلَنْ تَعِيشِي مَعَنَا . وَيَجِبُ أَنْ تُطِيعِيهِ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُكِ
بِهِ . فَهَذَا السَّائِلُ زَوْجُكِ ، وَهُوَ الْمَسْؤُلُ عَنْكِ ، وَعَلَيْكِ طَاعَتُهُ .

لَمْ تَجِدِ الْأَمِيرَةُ فَائِدَةً
 لِلْبُكَاءِ ، أَوِ الرَّجَاءِ ، أَوِ
 التَّوَسُّلِ . وَأَحْسَتْ بِنَتِيجَهُ
 سُوءِ أَدْبِهَا ، وَعَرَفَتْ أَنَّهَا
 أَصْبَحَتْ زَوْجَهُ لِلسَّائِلِ
 الزَّمَارِ . فَقَامَتْ وَاسْتَعَدَتْ لِلسَّفَرِ
 مَعَ زَوْجِهَا ، وَأَخْذَتْ مَعَهَا
 مَا خَفَ حَمْلُهُ ، وَغَلَّا ثَمَنُهُ ، مِنَ الْمَلَابِسِ وَالْجَوَاهِرِ . وَلَمْ يُودِعْهَا
 أَحَدٌ مِنِ الْأَسْرَةِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهَا أَحَدٌ ؛ لِبَذَاءَةِ لِسَانِهَا وَتَكَبُّرِهَا ،
 وَسُوءِ أَخْلَاقِهَا . وَقَدْ أَخْذَهَا زَوْجُهَا السَّائِلُ مِنْ يَدِهَا ، وَسَافَرَ
 بِهَا فَرِحًا مَسْرُورًا بِزَوْجِهِ الْأَمِيرَةِ ، الَّتِي أَهْدَاهَا الْمَلِكُ إِلَيْهِ ،
 مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى زَمْرَهِ وَغِنَائِهِ .
 وَقَدْ أَحْسَتِ الْأَمِيرَةُ فِي الْأَوَّلِ ، بِكَثِيرٍ مِنَ النُّفُورِ وَالتَّالِمِ ،



حينما وَضَعَ هُذَا السَّائِلُ الْفَقِيرُ الرَّمَارُ يَدَهُ فِي يَدِهَا . أَحَسَّتْ
 بِفِرَقٍ كَبِيرٍ بَيْنَ مَلَابِسِهِ الْمُمْزَقَةِ ، وَمَلَابِسِهَا الْغَالِيَةِ . وَشَعَرَتْ
 بِكَثِيرٍ مِنَ الْحُزْنِ ، وَنَدِمَتْ عَلَى مَا فَعَلَتْ ، وَأَحَسَّتْ بِغَلَطَاتِهَا وَأَخْطَاءِهَا
 الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا فِي أَثْنَاءِ الْمَادُبَةِ ، وَخَاصَّةً مَعَ الْمَلِكِ الشَّابِ
 عَادِلِ ، فَقَدْ جَعَلَتِ الْجَمِيعَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَيَسْخَرُونَ بِهِ ،
 مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ الْحَاضِرِينَ عِلْمًا وَأَدَبًا ، وَغَنِّيًّا وَجَاهًا .
 وَقَدْ اسْتَمَرَ الرَّوْجَانِ سَائِرِينَ فِي الطَّرِيقِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى غَابَةٍ
 كَبِيرَةٍ ، لَا يَسْتَطِعُ النَّظَرُ أَنْ يَصِلَ إِلَى آخِرِهَا وَنِهايَتِهَا . فَسَأَلَتْ
 زَوْجَهَا ، بَعْدَ أَنْ مَكَثَتْ سَاكِتَةً صَامِتَةً ، لَا تَكَلَّمُ طُولَ الطَّرِيقِ ،
 مُنْذُ خُروِجِهِمَا مِنَ الْقَصْرِ ، سَأَلَتْهُ : مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْغَابَةِ ؟
 فَأَجَابَهَا : إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْغَابَةِ هُوَ الْمَلِكُ عَادِلُ . وَلَوْ
 قَبِلَتِ أَنْ تَتَرَوَّجِيهِ لَكَانَتْ هَذِهِ الْغَابَةُ الْوَاسِعَةُ مِلْكًا لَكِ الْآنَ .
 وَلِكِنَّكِ احْتَقَرْتَهُ وَاسْتَهَزَأْتَ بِهِ ، وَجَعَلْتَهُ أَضْحِوَكَةً لِجَمِيعِ



الحاضرين ، من الملوك والأمراء . ورفضت أن يكون زوجا لك .
فتاوهت الأميرة المتكبرة ، وأظهرت آلامها وأحزانها ،
وندمها على ما حدث منها ، وقالت : إنني سيئة الحظ ، لأنني
لم أرض بزوجا . ولو كان لي حظ ، لقلت أن أتزوج الملك
عادلاً ، ولكني عشت طول حياتي مدللة ، أطلب ما أشاء ،

وَأَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، وَأَنْقُدُ مَنْ أُرِيدُ .

وَقَدْ اعْتَدْتُ أَلَا يُرَدَّ لِي طَلَبُ ، وَلَا تُرْفَضَ لِي رَغْبَةُ . وَكَانَ
هَذَا كُلُّهُ خَطَاً فِي تَرْبِيَتِي الْأُولَى مُنْذُ صِغْرِي . وَإِنِّي
لَمْ أُحِسْ بِنَتْيَاجَةِ مَا وَقَعَ مِنِّي إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَأْلَمَ أَبِي ، وَطَرَدَنِي مِنِ
الْحَفْلِ ، وَنَذَرَ اللَّهُ أَنْ يُزَوِّجَنِي أَوَّلَ سَائِلٍ ، وَمَا كُنْتُ أَظْنَنُ فِي
يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ أَتَزَوَّجَ سَائِلًا ، مُمْزَقَ الْمَلَابِسِ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : إِنَّكِ تَعْدِينَ تَفْسِكِ سَيِّئَةَ الْحَظِّ ، لِأَنَّكِ
تَزَوَّجُتِ رَجُلًا فَقِيرًا ، مَلَابِسُهُ قَدِيمَةٌ ، لَا يَمْلِكُ
طَعَامَ يَوْمِهِ . وَلِكِنَّهُ رَجُلٌ مُودَّبٌ ، كَرِيمٌ
الخُلُقِ ، يَعْرِفُ الْوَاجِبَ ، وَيُرَايِي شُعورَ النَّاسِ ،
وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ
وَعَلَى يَدِهِ فِي كَسْبِ مَعِيشَتِهِ بِعَرَقِ جَبَينِهِ . فَهُوَ





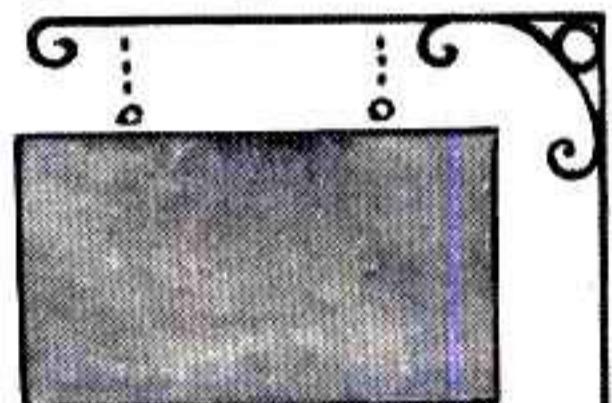
يَعْمَلُ، وَالْعَمَلُ شَرِيفٌ. وَيَزْمِرُ بِالْمِزْمَارِ، وَيُغَنِّي، وَيَعْرِفُ كثِيرًا
مِنَ الْأَعْمَالِ الْحُرَّةِ الشَّرِيفَةِ، الَّتِي تُساعِدُهُ فِي كَسْبِ رِزْقِهِ. وَلَيْسَ
الْفَقَرُ عَيْنًا يَا سَيِّدَتِي، وَلَكِنَّ الْعَيْبَ فِي سُوءِ الْأَدَبِ، وَشَتمِ النَّاسِ.
فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ : هَذَا كَلَامٌ كُلُّهُ صَحِيحٌ. لَمْ أَفْهَمْهُ إِلَّا يَوْمَ
وَلَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْكَ أَلَآنَ .

إِسْتَمَرَ الرَّوْجَانِ يَسِيرًا فِي طَرِيقِ الْغَابَةِ، حَتَّى اتَّهَيَّا مِنْهَا،
وَرَأَيَا حَدَائِقَ جَمِيلَةً وَاسِعَةً، مَمْلُوَّةً بِالْفَوَاكهِ الْمُخْتَلِفةِ، وَالْأَزْهَارِ
النَّادِرَةِ، فَأَعْجَبَتْ بِهَا الْأَمِيرَةُ وَبِمَنَاظِرِهَا الْبَدِيعَةِ، وَنِظَامِهَا الْجَمِيلِ.
وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هَذِهِ الْحَدَائِقُ الْجَمِيلَةُ ؟

فَأَجَابَهَا زَوْجُهَا : إِنَّهَا حَدَائقُ الْمَلِكِ عَادِلٍ ، وَهِيَ حَدَائقُ
فِيهَا كُلُّ أَنْواعِ الْفَاكِهَةِ فِي الْعَالَمِ، وَكُلُّ أَنْواعِ الْأَزْهَارِ. وَلَيْسَ لَهَا
مَثِيلٌ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ . وَلَوْ رَضِيتِ أَنْ تَتَرَوَّجِيهِ لَكَانَتْ هَذِهِ
الْحَدَائقُ مِلْكًا لَكِ الْيَوْمَ .

فَنَدِمْتُ عَلَى مَا فَعَلتُ، وَقَالَتْ : وَأَسْفَاهُ ! إِنِّي سَيِّئَةُ الْحَظِّ
وَلَوْ كُنْتُ سَيِّدَةَ الْحَظِّ، لَتَزَوَّجْتُ الْمَلِكَ عَادِلًاً الْكَرِيمَ وَلَكِنِّي
تُرِكْتُ لِنَفْسِي ، وَأُعْطِيْتُ الْفُرْصَةَ فِي اخْتِيَارِ زَوْجِي ، فَلَمْ أَخْسِنْ
الْاخْتِيَارَ .

وَاسْتَمَرَّا يَمْشِيَانِ حَتَّى اتَّهَتِ الْحَدَائِقُ ، وَوَصَّلَا إِلَى مَدِينَةٍ
كَبِيرَةٍ ، شَوَّارُهَا مُتَسْعَةٌ نَظِيفَةٌ ،
وَمَبَانِيهَا عَالِيَّةٌ مُنَظَّمةٌ ، وَأَهْلُها
مُتَعَلِّمُونَ ، فَأَعْجِبَتْ بِهَا ، وَبِنَظَافَتِهَا
وَمَنَاظِرِهَا الْجَمِيلَةِ ، وَنِظامِهَا



الدَّقِيقِ ، وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هُذِهِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ؟
 فَأَجَابَهَا زَوْجُهَا : إِنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ عَادِلٍ . وَلَوْ قَبِلْتِ أَنْ
 تَرْوَجِيهِ لَكَانَتْ هُذِهِ الْمَدِينَةُ مَدِينَتَكِ .
 فَحَرَزَتِ الْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ ، وَتَائِسَتْ لِمَا حَدَثَ مِنْهَا ، وَقَالَتْ :
 إِنِّي شَقِيقَةٌ ، سَيِّئَةُ الْحَظِّ . وَلَوْ كُنْتُ سَعِيدَةً الْحَظِّ لَتَزَوَّجْتُ
 الْمَلِكَ عَادِلًاً . وَلَا أَفْهَمُ : لِمَاذَا لَمْ أَتَرْوَجِهُ ؟
 فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا الْمُوسِيقِيُّ : لَا أَعْلَمُ لِمَاذَا امْتَنَعْتِ مِنْ تَرْوَجِهِ .
 فَهَذَا السَّبَبُ لَا يَخُصُّنِي ; وَلَا شَأنَ لِي بِهِ . وَيُمْكِنُكِ أَنْ تَسْأَلِي
 نَفْسَكِ عنِ السَّبَبِ . وَلِكِنِي لَا أَدْرِي : لِمَاذَا تَتَمَنَّيْنَ زَوْجًا
 آخَرَ ؟ أَلَسْتُ أَنَا زَوْجًا يَصْلُحُ لَكِ ؟
 وَأَحَسَّتِ الْأَمِيرَةُ ، حِينَما سَمِعَتْ سُؤَالَ زَوْجِهَا الْمُوسِيقِيِّ ،
 أَنَّهَا لَمْ تُرَاعِ إِحْسَاسَهُ وَشُعُورَهُ ، فَسَكَتَتْ ، وَضَبَطَتْ نَفْسَهَا ، وَلَمْ
 تُجِبْ . وَاسْتَمَرَّتْ سَائِرَةً مَعَهُ ، حَتَّى وَصَلَّا إِلَى كُوخٍ صَغِيرٍ مَبْنِيٍّ

بالطين والقش . فوقف عنده ، ووقفت معه ، وسألته : لمن هذا
 الجحر الصغير ؟ لمن هذا الكوخ القدر ؟
 فأجابها زوجها الموسيقى : هذا منزلك ومنزلِي أيتها الأميرة .
 هذا هو الكوخ الذي سنعيش فيه معاً .
 فصاحت وسألته : أَسْكُنْ في هذا الكوخ بعد أن كُنْتُ
 أَسْكُنْ القصور العظيمة ؟
 فأجابها : بهذا حكم الله يا سيدتي . ولا يكلف الله تقياً
 إلا وسعها .
 فتألمت وسألته : وأين من عندك من الخدم ؟
 فأجابها : لا خدم عندى يا سيدتي ، لأنّي رجل فقير ،
 لا أستطيع أن أدفع أجور الخدم . وماذا تعملين بالخدم ؟
 يجب أن تستعدي من الآن لتخدمي نفسك بنفسك ، وتقومي
 بعملِ كل ما تحتاجين إليه ، وتعيشي كما يعيش الفقراء .

إذْهِبِي وَأَخْضُرِي الْحَطَبَ
وَالْوَقْدَ، وَأَعِدِي النَّارَ، وَضَعِي
الْمَاءَ فَوْقَهَا، وَاطْبُخِي لَنَا الْعَشَاءَ؛
لِأَنِّي جائعٌ، وَمُتَعَبٌ جِدًّا.

فَبَكَتِ الْأَمْيَرَةُ وَسَأَلَتْهُ:
وَأَيْنَ الْوَقْدُ؟ وَكَيْفَ أَعِدُّ النَّارَ؟
وَكَيْفَ أَطْبُخُ الطَّعَامَ؟
وَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي لَا أَعْرِفُ
شَيْئًا مِنْ هَذَا كُلَّهُ، لِأَنِّي لَمْ
أَعْتَدْ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْعَمَلِ،
وَكَانَ عِنْدِي كَثِيرٌ مِنَ الْخَدَمَمِ

وَالْوَصِيفَاتِ لِخِدْمَتِي، وَلَمْ أَتَعَوَّذْ الْإِعْتِمَادَ عَلَى نَفْسِي، وَإِنِّي
أُحِسِّنُ الْآنَ بِأَنَّ هَذَا خَطَأً، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ أَعْتَادَ الْإِعْتِمَادَ



عَلَى النَّفْسِ ، وَالْقِيَامُ بِكُلِّ عَمَلٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَنْزِلُ .
 فَهَدَاهُ الرَّوْجُ نَفْسَهَا ، وَقَامَ لِيُسَاعِدَهَا فِي إِعْدَادِ كُلِّ شَيْءٍ ،
 وَإِخْضَارِ الطَّعَامِ . وَبَعْدَ أَنْ أُعِدَّ الْعَشَاءَ جَلَساً مَعًا ، وَأَكَلا
 قَلِيلًا لِشُعُورِهِمَا بِالتَّعَبِ مِنَ السَّفَرِ الطَّوِيلِ ، ثُمَّ ذَهَبَا إِلَى
 الْفِرَاشِ ، وَنَامَا فِي سَرِيرٍ عَلَى حَشِيشَةٍ (مَرْتَبَة) غَيْرِ مُرِيحَةٍ ، فِي
 حُجْرَةِ نَوْمٍ ضَيِّقَةٍ ، بِهَا قَلِيلٌ مِنَ الْأَثَاثِ .
 وَفِي الصَّبَاحِ الْمُبِكِّرِ أَيْقَظَهَا الْمُوسِيقِيُّ السَّائِلُ لِتَكْنُسَ
 الْبَيْتَ وَتُنَظِّفَهُ ، وَتُعِدَّ الْفَطُورَ ، فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ مُتَضَايِقَةٌ ، وَكَانَتْ
 تُحِبُّ أَنْ يَتَرُكَهَا نَائِمَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَتَرْتَفِعَ فِي السَّمَاءِ .
 وَأَرَاهَا أَدَوَاتِ التَّنَظِيفِ ، وَسَاعَدَهَا حَتَّى كَنَسَتِ الْحُجَرَ وَنَظَفَهَا ،
 وَرَتَبَتْ حُجْرَةَ النَّوْمِ ، وَأَعَدَتِ الْفَطُورَ عَلَى مِنْضَدَةٍ صَدَغَيَّةٍ . وَتَنَاوَلَ
 الطَّعَامَ مَعًا ، ثُمَّ أَخْذَتِ الْأَوَانِيَ إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَلَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ
 تَفْسِلُهَا ، وَسَاعَدَهَا فِي غَسْلِهَا وَبَجْفِيفِهَا .

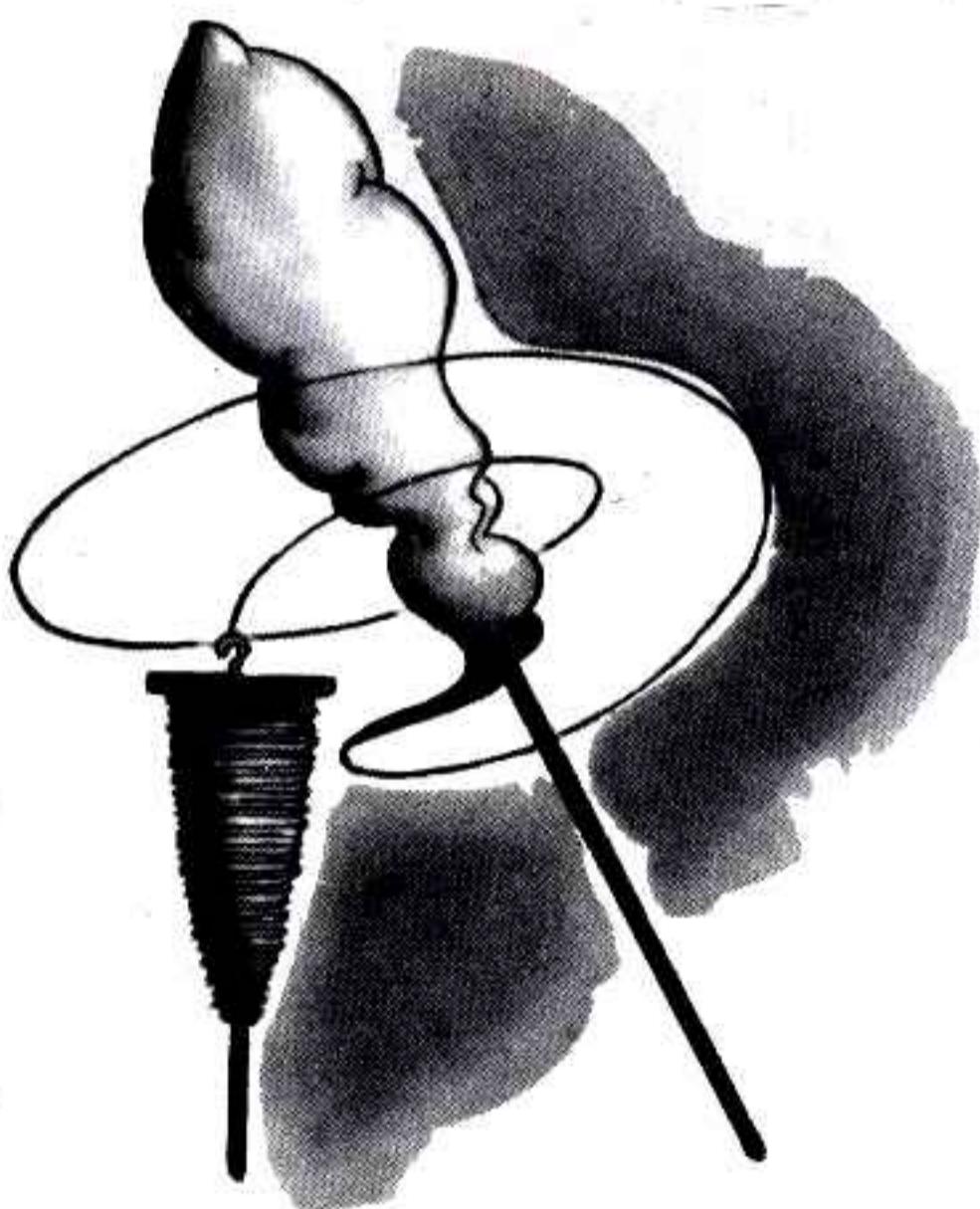
وقد عاش الزوجان هكذا يومين كاملين في الكوخ، حتى أكلوا كل ما كان فيه من الطعام، ولم يبق فيه شيء مطلقاً.

وفي اليوم الثالث قال لها : إننا لا نستطيع أن نستمر في البيت بهذا الشكل ، من غير عمل . فقد أتفق كل ما كان معنى من النقود، وأكلنا كل ما في البيت من الطعام . وسأضطر إلى الخروج للبحث عن رزقي . ويجب أن تعلمي شيئاً يساعد في كسب المعيشة ، وسأعلمك كيف تصنعن السلال ، ثم خرج الزوج وأحضر حزمة من عيدان القصب (الغاب) والحلفاء ، وعلماها كيف تصنع السلة ، حتى تصنع سلالاً يمكنه أن يبيعها لمن يحتاج إليها في السوق كل أسبوع . وبذات الفعل تقطع العidan ، وتচنع منها سلة ، فجرحت أصابعها وخديشت ، لأنها لم تتعود الاعتماد على نفسها ، والعمل يدِها من قبل .

فقال لها زوجها : إن هذا العمل لا يناسبك ، ولا يصلح لك ،



ثُمَّ أَحْضَرَ لَهَا مُغْزَلًا، وَشَيْئًا مِنَ الصُوفِ، لِيُعَلِّمَهَا غَزْلَ الصُوفِ
 مُعْتَقِدًا أَنَّ الْغَزْلَ أَسْهَلُ مِنْ عَمَلِ السِّلَالِ. وَبَيْنَ لَهَا طَرِيقَةَ
 اسْتِعْمَالِ الْمُغْزَلِ، ثُمَّ جَلَسَتْ، وَحاوَلَتْ أَنْ تَغْزِلَ كَمَا عَلِمَهَا،
 وَلَكِنَّ الْخُيُوطَ جَرَحَتْ أَصَابِعَهَا الرَّقِيقَةَ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا الدَّمُ.
 فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا، وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُعَوِّذَهَا الْعَمَلُ، وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى
 النَّفْسِ : أُنْظُرِي ! إِنَّكِ لَا تَسْتَطِيعِينَ الْقِيَامَ بِأَيِّ عَمَلٍ مِنِ
 الْأَعْمَالِ. وَيَجِبُ أَنْ تَعْتَادِي الْعَمَلَ . وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ .
 لَا فَرْقَ بَيْنَ أَمِيرٍ وَحَقِيرٍ، وَغَنِيٍّ وَفَقِيرٍ . فَالْعَمَلُ الْيَدَوِيُ شَرِيفٌ،
 وَلَا عَيْبٌ فِيهِ . وَإِنَّ الْعَمَلَ
 دَلِيلٌ عَلَى الْحَيَاةِ . وَلَا تُسَمِّي
 الْحَيَاةُ حَيَاةً إِلَّا بِالْعَمَلِ .
 وَيَظْهُرُ لِي أَنَّكِ لَا تَصْلُحِينَ
 لِشَيْءٍ مُطْلَقاً . وَأَعْتَقِدُ أَنَّنِي



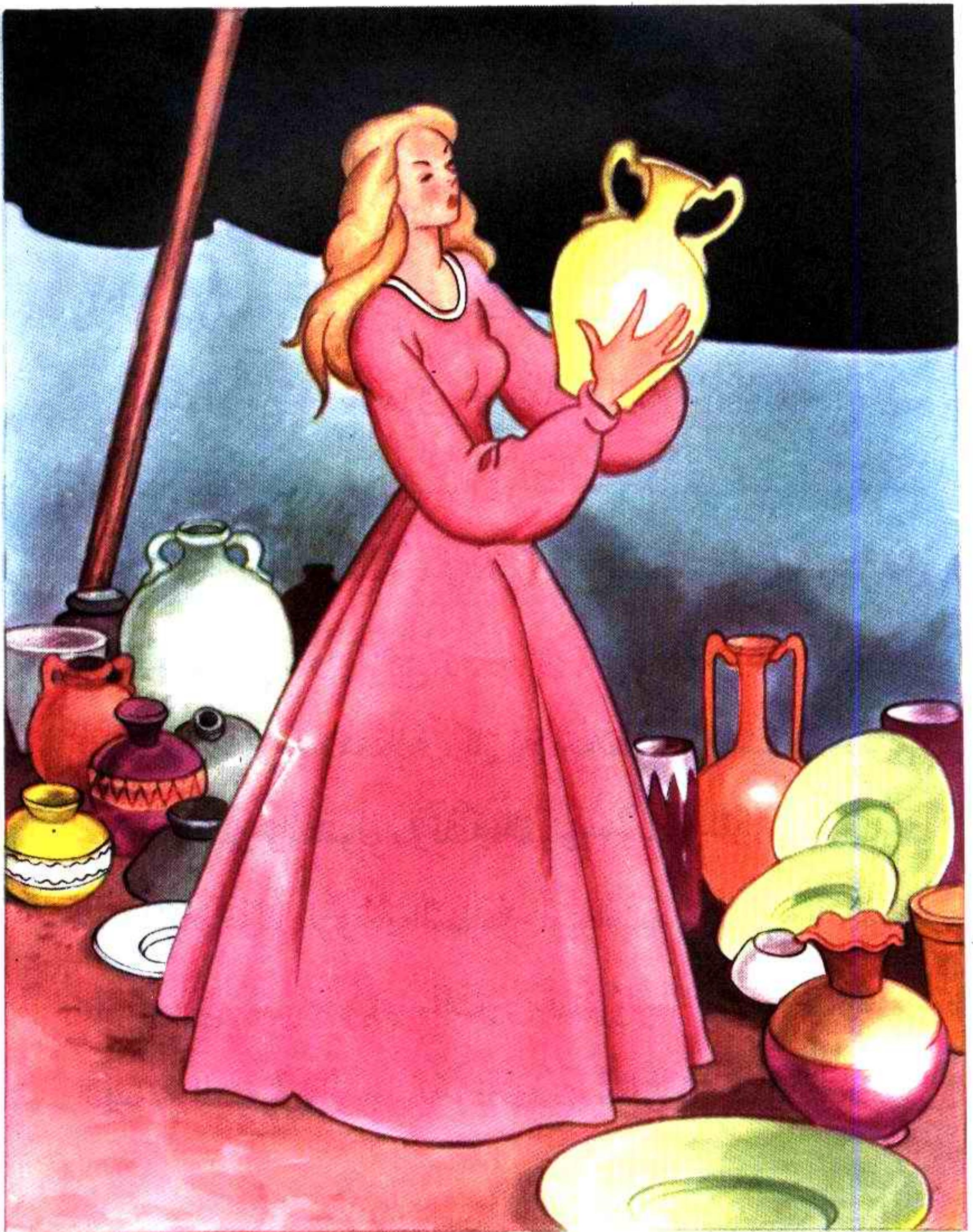
سَيِّدُ الْحَظِّ؛ لَا إِنِّي تَزَوَّجْتُ أَمِيرَةً لَا تَعْرِفُ شَيْئاً عَنِ
الْعَمَلِ، وَلَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَقُومَ بِأَيِّ عَمَلٍ؛ فَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُهَا
الْمَاضِيَّةُ كُلُّهَا كَسَلَةً وَخُمُولًا وَنَوْمًا، وَرَاحَةً بِغَيْرِ عَمَلٍ. وَعَلَى
أَيِّ حَالٍ سَأُجَرِّبُ مَعَكِ نَوْعاً آخَرَ مِنِ الْعَمَلِ، وَسَأَشْتَرِي بَعْضَ
الْأَوَانِي الصِّينِيَّةِ وَالْأَطْبَاقِ، وَالْأَكْوَابِ الزُّجاَجِيَّةِ؛
لِتَسْعِيهَا فِي السُّوقِ، وَتَتَجَرَّى فِيهَا. وَسَأَبَيِّنُ لَكِ ثَمَنَ



كُلِّ نَوْعٍ؛ حَتَّى تَحْصُلِي عَلَى رِزْقِكِ ، مِنْ عَمَلٍ شَرِيفٍ .
 فَتَالَّمَتْ، وَتَأَوَّهَتْ، وَقَالَتْ: وَا أَسْفَاهُ ! لَقَدْ حَكَمَ عَلَى الزَّمَانِ
 بِالْوُقُوفِ فِي السُّوقِ ، لِبَيْعِ الْأَوَانِي وَالْأَكْوَابِ . وَمَاذَا أَفْعَلُ إِذَا
 مَرَّ فِي السُّوقِ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ أَوْ رِجَالِ الْقَصْرِ ؟ مَاذَا أَفْعَلُ إِذَا رَأَوْنِي
 وَأَنَا أَبْيَعُ فِي مَكَانٍ عَامٍ ؟ إِنَّهُمْ سَيَضْحَكُونَ مِنِّي، وَيَسْخَرُونَ بِي،
 مِنْ غَيْرِ شَكٍ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : هَذِهِ مَظَاهِرُ يَا سَيِّدَتِي، وَيَجِبُ أَلَّا نُبَالِي
 بِالْمَظَاهِرِ ، وَأَنْ تُفَكِّرَ فِي الْوَاقِعِ ، وَنَعْتَمِدَ عَلَى أَنفُسِنَا ، وَنَعْمَلَ
 بِأَيْدِينَا ، وَنَكْسِبَ عِيشَنَا بِعَرَقِ جَبِينَنَا ، وَلَا تَتَكَلَّ عَلَى أَحَدٍ .
 يَجِبُ أَنْ نُعِدَّ أَنفُسَنَا لِلْحَيَاةِ ، وَنَتْرُكَ حَيَاةَ الْكَسْلِ ، وَالإِعْتِمَادُ
 عَلَى غَيْرِنَا . يَجِبُ أَنْ تَذَهَّبَيْ وَتَعْمَلِي ، وَتَتَجَرَّيْ فِي الْأَدَوَاتِ
 الصِّينِيَّةِ إِذَا كُنْتِ لَا تُرِيدِينَ أَنْ تَمُوتِي جَوْعًا .

اسْتَمَعَتِ الْأَمِيرَةُ لِنَصِيحَةِ زَوْجِهَا، وَبَدَأَتْ تَتَجَرَّيْ فِي السُّوقِ .

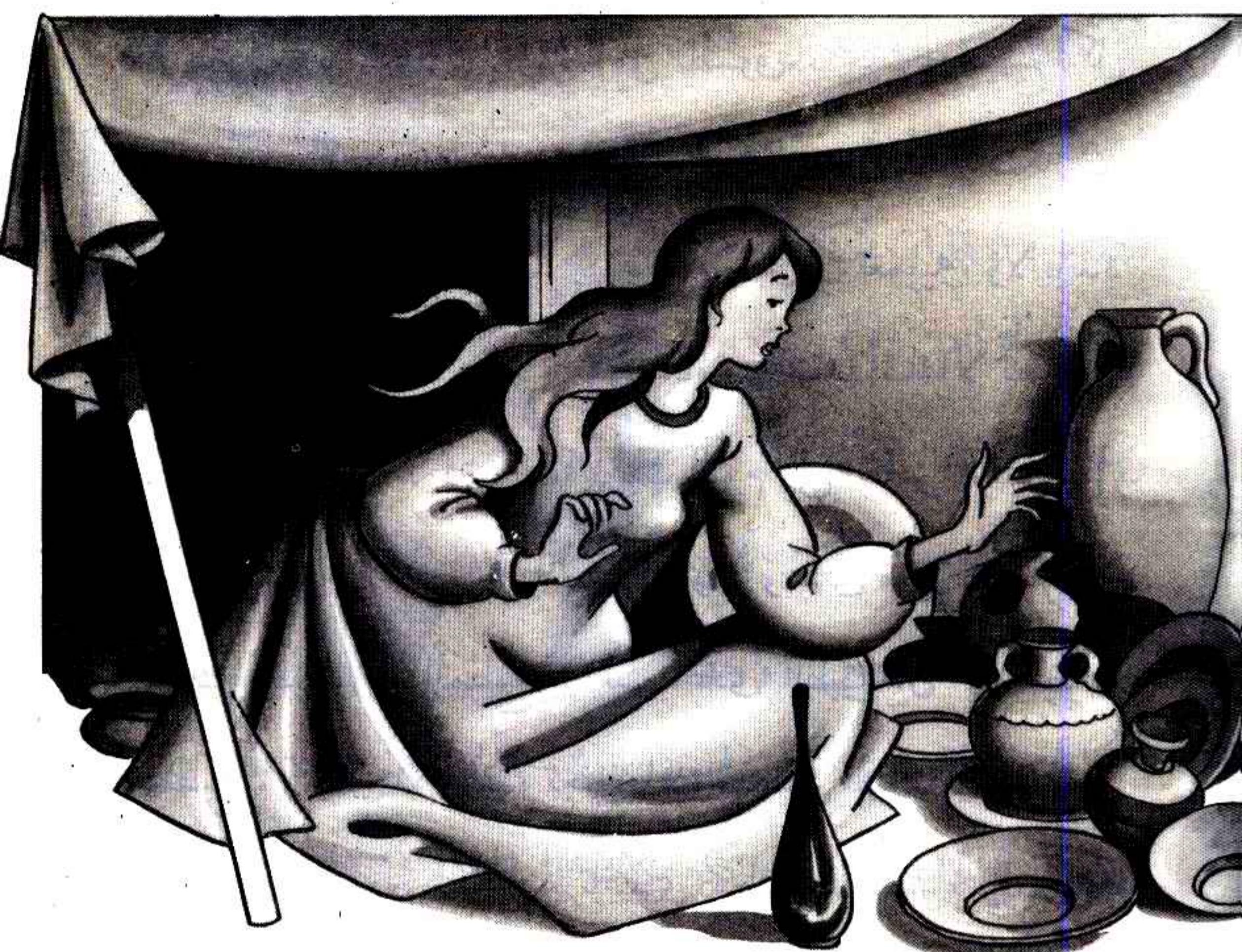


وَقَدْ نَجَحَتْ تِجَارَتُهَا فِي الْبَدْءِ نَجَاحًا كَبِيرًا؛ فَقَدْ شَجَعَهَا كَثِيرٌ مِّنْ رَأَوْهَا، مِنَ السَّيَّدَاتِ وَالرِّجَالِ، وَعَطَفَ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ؛ رَأْفَةً بِهَا، وَإِعْجَابًا بِحَمَالِهَا؛ وَكَثِيرًا مَا كَانُوا يَشْتَرُونَ الْبِضَاعَةَ، وَلَا يَأْخُذُونَهَا، وَيَتَرَكُونَهَا لَهَا تَشْجِيعًا لَهَا.

رَبَحَتِ الْأَمِيرَةُ كَثِيرًا فِي تِجَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ، وَاعْتَادَتِ الْعَمَلَ، وَعَرَفَتْ كَيْفَ تَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِهَا فِي حَيَاتِهَا وَكَسْبِ عِيشِهَا، وَعَاشَتْ مَعَ زَوْجِهَا عِيشَةً رَاضِيَةً، وَشَارَكَتْهُ حَيَاتَهُ، خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، وَرَاحَتْهَا وَتَعَبَّهَا. وَقَدْ نَجَحَ زَوْجُهَا فِي تَأْدِيبِهَا وَتَهْذِيبِهَا، وَأَصْبَحَتْ فِي حَيَاتِهَا الزَّوْجِيَّةُ مُخْتَلِفةً كُلَّ الْاِخْتِلَافِ، عَنْ حَيَاتِهَا الْأُولَى، حَيَاةِ الْكَسَلِ وَالْخُمُولِ، وَقِلَّةِ الذَّوقِ، وَسُوءِ الْأَدَبِ. وَصَارَتِ الْآنَ مَثَلًا عَالِيًا لِلزَّوْجَةِ الْمُطِيعَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ، الْمُؤَدِّبَةِ الْكَامِلَةِ. وَفِي يَوْمٍ مِّنَ الْأَيَّامِ، اشْتَرَى لَهَا زَوْجُهَا مِقْدَارًا كَبِيرًا مِنَ الْبِضَاعَةِ الصَّينِيَّةِ وَالزُّجَاجِيَّةِ، فَاتَّخَذَتْ لَهَا رُكْنًا جَدِيدًا فِي السُّوقِ

وَوَضَعَتْ فِيهِ بِضَاعَتْهَا الْجَدِيدَةَ ، وَهِيَ فَرِحَةٌ بِهَا ، وَجَلَسَتْ لِتَبْيَعَ
 وَتَتَجَرَّ كَعَادَتِهَا يَوْمَ السُّوقِ . فَحَضَرَ لِسُوءِ الْعَظِّ ، جُنْدِيٌّ مُسْتَهْتَرٌ ،
 يَرْكَبُ حِصَانًا جَامِحًا شَقِيقًا ، وَاقْتَحَمَ حَانُوتَهَا ، وَكَسَرَ كُلَّ مَا كَانَ
 فِيهِ مِنْ الْأَوَانِي الصَّينِيَّةِ ، وَالْأَطْبَاقِ الْخَزَفِيَّةِ ، وَالْأَكْوَابِ
 وَالْأَبَارِيقِ الْرُّجَاجِيَّةِ ، حَتَّى لَمْ يَيْقُنْ فِي الْحَانُوتِ شَيْءٌ دُونَ أَنْ
 يُكْسَرَ ، وَصَارَتْ بِضَاعَتْهَا كُلُّهَا أَجْزَاءً مَكْسُورَةً مُتَاثِرَةً ، هُنَا
 وَهُنَاكَ . فَأَخَذَتْ تَبْكِي ، وَلَمْ تَعْرِفْ مَاذَا تَفْعَلُ ، وَقَدْ ذَهَبَ
 الْجُنْدِيُّ الْمُسْتَهْتَرُ بِحِصَانِهِ . وَمَاذَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَعْمَلَ مَعَهُ ؟ وَأَخَذَتْ
 تَسْأَلُ نَفْسَهَا : مَاذَا أَقُولُ لِزَوْجِي ؟ وَكَيْفَ أُقَابِلُهُ ؟ وَمَاذَا أَعْمَلُ ؟
 وَقَدْ كُسِرَتِ الْبِضَاعَةُ كُلُّهَا ، وَفَقَدْنَا كُلَّ مَا كَانَ عِنْدَنَا مِنْ تِجَارَةِ
 الصَّينِيِّ . وَمَاذَا سِيَقُولُ زَوْجِي حِينَما يَسْمَعُ الْخَبَرَ ، وَيَعْرِفُ مَا حَدَثَ ؟
 وَلَمْ تَجِدْ فَائِدَةً مِنَ الْبَقَاءِ فِي مَكَانِهَا بِالسُّوقِ ، فَجَرَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ
 وَهِيَ مُتَأَثِّرَةٌ كُلَّ التَّأَثِيرِ ، حَزِينَةٌ كُلَّ الْحُزْنِ لِزَوَالِ تِجَارَتِهَا





وَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِكُلِّ مَا حَدَثَ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا: لَوْ كَانَ عِنْدَكِ شَيْءٌ مِّنَ التَّفْكِيرِ، مَا وَضَعْتِ
أَدَوَاتٍ صِينِيَّةً وَزُجَاجِيَّةً وَخَزَفِيَّةً بِالشَّكْلِ الَّذِي وَضَعْتِهِ فِي

الرُّكْنُ الْجَدِيدُ الَّذِي اخْتَرَتِهِ مِنَ السُّوقِ، حَيْثُ يَسْتَطِعُ كُلُّ
 إِنْسَانٍ أَنْ يَمْرُّ بِهِ. وَهَذَا دَرْسٌ لَكِ، تَتَعَلَّمُ مِنْهُ التَّفْكِيرَ فِي
 الشَّيْءِ وَتَائِجِهِ، قَبْلَ أَنْ تُقْدِمِ عَلَيْهِ، وَقَبْلَ أَنْ تَعْمَلِيهِ. وَلَا فَائِدَةَ
 الْآنَ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ. وَأَعْتَقِدُ أَنَّكِ لَا تَصْلُحُونَ
 لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْعَمَلِ. وَلِهَذَا ذَهَبْتُ الْيَوْمَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ،
 لِأَبْحَثَ لَكِ عَنْ عَمَلٍ فِي الْمَطَبَخِ. وَقَدْ وَعَدَنِي مُدِيرُ الْقَصْرِ أَنَّ
 يَقْبِلَكِ خادِمًا فِي الْمَطَبَخِ؛ لِتُساعِدِي الطَّبَاخِينَ فِي تَنَظِيفِ
 الْمَطَبَخِ، وَغَسْلِ الْأَوَانِي وَتَجْفِيفِهَا. وَسَتَجِدُنِي هُنَاكَ كَثِيرًا مِنَ
 الْطَّعَامِ. وَسَيُسْمَحُ لَكِ أَنْ تَأْخُذِي مَعَكِ فِي الْمَسَاءِ إِلَى بَيْتِكِ
 شَيْئًا مِنَ الْطَّعَامِ الَّذِي يَقْتَى لِتَأْكُلِيهِ وَآكُلَّ مَعَكِ.
 فَقَبِلتُ الْأَمِيرَةُ هَذَا الْحَلَّ، وَلَمْ تَعْرِضْ عَلَى أَنْ تَكُونَ
 خادِمًا فِي الْمَطَبَخِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَهْزَأُ بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَراءِ وَالنَّبَلَاءِ،
 وَتَضْحَكُ مِنْهُمْ، وَتَسْخَرُ بِهِمْ.

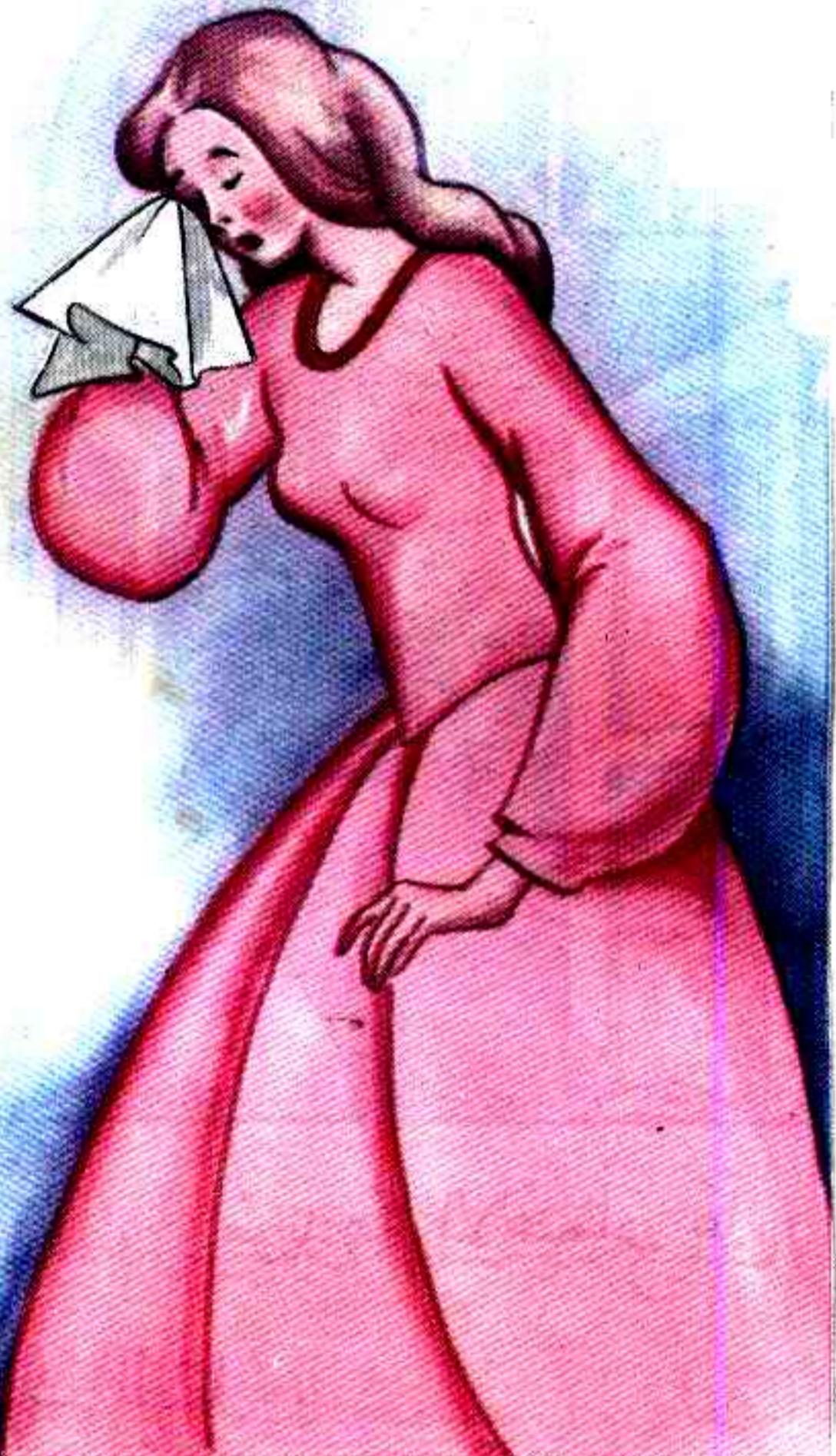


وَرَضِيتُ أَنْ تَعِيشَ عَلَى
فَضَالَاتِ الْمَطْبَخِ مَعَ زَوْجِهَا
الْفَقِيرِ . وَهَذَا حُكْمُ اللَّهِ ،
يُؤْتَى الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ،
وَيُعِزَّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُذْلِلُ مَنْ
يَشَاءُ . إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . وَقَدْ نَجَحَ زَوْجُهَا

كُلَّ النَّجَاحِ ، فِي تَأْدِيبِهَا وَتَهْذِيبِهَا ، وَتَعْوِيدِهَا الْإِعْتِمَادَ عَلَى
النَّفْسِ ، وَالْعَمَلِ ، مَهْمَا يَكُنْ ذَلِكَ الْعَمَلُ .

وَبَعْدَ مُضِيِّ أَسْبُوعَيْنِ مِنْ عَمَلِهَا فِي مَطْبَخِ الْقَصْرِ ، سَمِعَتْ
مِنَ الطَّبَاخِينَ أَنَّ الْمَلِكَ الشَّابَ سَيَحْتَفِلُ بِزَوْاجِهِ اللَّيْلَةَ اِحتِفالاً
عَظِيمًا . وَقَدْ أُقِيمَتِ الرِّزْنَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَدُعِيَ الْعُظَمَاءُ
وَالْعُلَمَاءُ لِهَذَا الْإِحْتِفالِ . وَعَرَفَتْ أَنَّهُ سَيَمْرُ مِنَ الْطَّرِيقِ ، فَذَهَبَتْ

إِلَى نَافِذَةِ مِنَ النَّوَافِذِ، وَنَظَرَتْ
 لِتَرَى هَذَا الْإِسْتِعْدَادَ،
 فَوَجَدَتْهُ تَامًا وَجَمِيلًا. فَحَزَنَ
 قَلْبُهَا لِرُؤْيَةِ هَذِهِ الْمُظَاهِرِ،
 وَشَعَرَتْ بِسُوءِ حَظِّهَا، وَنَدِمَتْ
 عَلَى مَا فَعَلَتْ فِي الْمَاضِي،
 وَتَذَكَّرَتْ أَنَّ تَكَبُّرَهَا
 كَانَ سَبَبًا فِي سُوءِ بَخْتِهَا،
 وَأَنَّ سُوءَ أَدَبِهَا هُوَ الَّذِي



جَعَلَهَا خَادِمًا ذَلِيلَةً وَضَيْعَةً. وَأَخَذَتْ تَذَكُّرُ فِي تَقْسِيمِهَا تَصْرُفَاتِهَا
 الْمَاضِيَّةَ، وَتُوبَخُ تَقْسِيمَهَا عَلَى مَا حَدَثَ مِنْهَا، مِنْ سُوءِ أَدَبٍ،
 وَقِلَّةِ ذُوقٍ، وَغَطْرَسَةٍ وَتَكَبُّرٍ، وَكَسَلٍ وَخُمُولٍ، وَإِهانَةِ
 لِغَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ، وَعَدَمِ التَّفْكِيرِ فِي شُعُورِهِمْ. وَسَأَلَتِ اللَّهَ

أَنْ يَغْفُوَ عَنْهَا، وَيَقْبَلَ تَوْبَتَهَا، وَيَرْضَى عَنْهَا.

وَفِي الْمَسَاءِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَعْطَاهَا الْخَدْمُ كَثِيرًا مِنَ الْأَطْعَمَةِ
الَّذِيْدَةِ، لِتَأْخُذَهَا مَعَهَا إِلَى كُوْخِهَا، فَوَضَعَتْهَا فِي سَلَّتِهَا، وَخَرَجَتْ
لِتَذَهَّبَ إِلَى زَوْجِهَا . فَقَابَلَهَا عِنْدَ بَابِ الْقَصْرِ الْمَلِكِ' الَّذِي
سِيُّخْتَفِلُ بِزَوْاجِهِ الَّيْلَةَ ، وَقَدْ لَبِسَ مَلَابِسَ ذَهَبِيَّةً، وَأَخْذَهَا
مِنْ يَدِهَا، وَقَالَ لَهَا : يَحِبُّ أَنْ تَشْتَرِكِي مَعِي فِي هَذَا الاحْتِفالِ
الَّيْلَةَ . فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْأَمْيَرَةُ الْجَمِيلَةُ، زَوْجَةُ الْمُوسِيقِيِّ الْفَقِيرِ،
فَعَرَفَتْ أَنَّهُ الْمَلِكُ عَادِلٌ ، وَأَنَّ الْقَصْرَ الَّذِي تَخْدُمُ فِيهِ هُوَ
قَصْرُ الْمَلِكِ ، الَّذِي رَفَضَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ، وَسَخِرَتْ مِنْهُ ،
وَهَزَّتْ بِهِ ، وَجَعَلَتِ النَّاسَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهِزُونَ
بِهِ .

فَإِذْتَبَكَتِ الْأَمْيَرَةُ، وَاضْطَرَبَتْ، وَخَافَتْ حِينَما عَرَفَهَا وَعَرَفَتْهُ.
وَقَدْ أَمْسَكَ الْمَلِكُ بِيَدِهَا، وَأَخْذَهَا مَعَهُ، وَأَدْخَلَهَا الْقَصْرَ ثَانِيَةً،

والسَّلَةُ فِي يَدِهَا الْأُخْرَى، وَقَدْ وَقَعَ غِطَاؤُهَا، وَسَقَطَتِ الْأَطْعَمَةُ
 عَلَى الْأَرْضِ، وَرَآهَا الْحَاضِرُونَ، فَضَحِكُوا مِنْهَا، وَخَجَلَتْ مِنْ
 نَفْسِهَا خَجَلاً شَدِيدًا، وَتَمَنَّتْ أَنْ تَبْتَلِعَهَا الْأَرْضُ فِي أَعْمَاقِهَا؛
 فَقَدْ رَآهَا خَطِيبُهَا السَّابِقُ الْمَلِكُ عَادُلُ، وَهِيَ فَقِيرَةٌ،
 تَخْدُمُ فِي مَطْبَخِهِ، وَتَحْمِلُ سَلَةً بِهَا شَنِيءً مِنْ بَقَايا الطَّعَامِ.
 وَجَرَتْ نَحْوَ الْبَابِ لِتَهْرُبٍ مِنَ الْمَلِكِ عَادُلِ، الَّذِي
 رَفَضَتْ مِنْ قَبْلٍ أَنْ تَزُوَّجَهُ،
 وَلِكِنَّهُ لَحِقَهَا، وَأَرْجَعَهَا ثَانِيَةً
 إِلَى الْقَصْرِ، وَأَخْبَرَهَا بِحَقِيقَةِ
 الْأَمْرِ، وَاعْتَرَفَ لَهَا بِالسِّرِّ،
 وَقَالَ لَهَا: لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِنِي؛
 فَإِنَّا زَوْجُكِ الْمُوسِيقِيُّ الَّذِي
 عَاشَ مَعَكِ فِي الْكُوخِ الْحَقِيرِ،

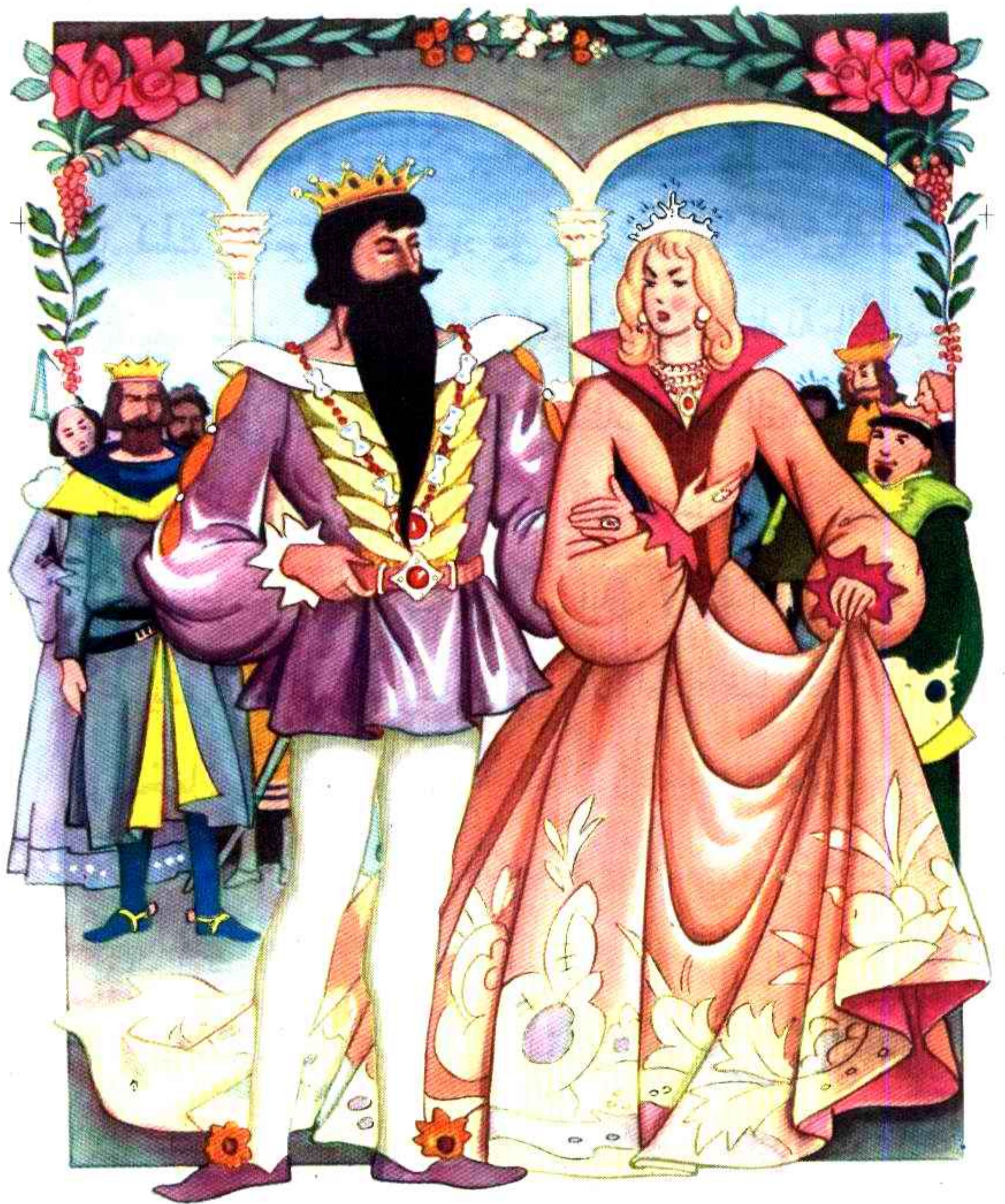


وَقَدْ مَثَّلْتُ دَوْرَ الزَّمَارِ السَّائِلِ الْفَقِيرِ ، مَعَ أَنْتِي الْمَلِكُ الَّذِي
اسْتَهْزَأْتِ بِهِ .

وَحِينَما سَمِعْتُ نَذْرَ أَيِّكِ أَنْ يُزَوْجَكِ أَوَّلَ سَائِلٍ ، ذَهَبْتُ



إِلَى قَصْرِ الْدِكِ ، وَادَّعَيْتُ أَنِّي سَائِلٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِخْسَانٍ ؛
 وَتَظَاهَرْتُ بِالْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ ، لِكَيْ أَتَزَوَّجَكِ . وَقَدْ وَفَى الْدِكِ
 بِوَعْدِهِ وَنَذِرِهِ . وَأَعْطَانِي إِيَّاكِ ، لِتَكُونِي زَوْجَهُ لِي . وَقَدْ فَعَلْتُ
 هَذَا كُلَّهُ ؛ لَا إِنِّي أَحْبَبْتُكِ كَثِيرًا . وَقَدْ أَخْذْتُكِ إِلَى هَذَا الْكُوخِ
 الْمُتَوَاضِعِ ، وَحَتَّمْتُ عَلَيْكِ أَنْ تُعِدِّي الطَّعَامَ ، وَتَغْسِلِي
 الْأَطْبَاقَ ، وَتُرْتِبِي الْمَنْزِلَ ، وَتَعْمَلِي السِّلَالَ ، وَتَغْزِلِي الصُّوفَ ،
 وَتَتَجَرِّي فِي الْأَوَانِي الصِّينِيَّةِ لِأَعْطِيَكِ دُرُوسًا فِي الْاعْتِمَادِ
 عَلَى النَّفْسِ ، وَحُبِّ الْعَمَلِ ، وَعَدَمِ الْإِتَّكَالِ عَلَى أَحَدٍ . وَأَنَا
 الْجَنْدِيُّ الَّذِي كَانَ فِي السُّوقِ ، وَكَسَرَ لَكِ كُلَّ مَا فِي
 الْحَانُوتِ مِنْ أَدَوَاتٍ صِينِيَّةٍ وَزُجَاجِيَّةٍ . وَقَدْ أَوْجَبْتُ عَلَيْكِ
 أَنْ تَخْدُمِي بِمَطْبَخِي ، فَرَضَيْتُ بِالْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ فِي الْمَطْبَخِ ،
 وَقِيلْتِ أَنْ تَعِيشِي عَلَى بَقَايَا الطَّعَامِ . وَقَدْ رَتَّبْتُ هَذَا كُلَّهُ
 لِأَعْطِيَكِ دَرْسًا فِي التَّوَاضُعِ - فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ



ولستُ بِكَيْفَيَّةِ الْفَغْرِ وَالْتَّكَبْرِ، وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ، وَإِهَاٰتِهِمْ،
 وَقَلَّةِ الدَّوْقِ، وَسُوءِ الْأَدَبِ. وَالآنَ قَدْ تُبِّتِ، وَنَدِمْتِ عَلَى
 مَا فَعَلْتِ، وَتَعَوَّذْتِ الْإِغْتِيَادَ عَلَى النَّفْسِ، وَالرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ،
 وَنَدِمْتِ بِرَأْيِ شُؤُونِ الْبَيْتِ، وَأَصْبَحْتِ تُخْسِينَ مُعَالَمَةَ النَّاسِ،
 وَتُفَكَّرِينَ فِي شُعُورِهِمْ، وَصَرَّتِ مَثَلًا عَالِيًّا لِلنَّقَاعَةِ وَالرِّضَا
 وَالْتَّوَاضُعِ، وَالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ، وَذَهَبَتْ سَيِّئَاتُكِ، وَحَسُنتْ
 تَصْرُّفَاتُكِ، وَانْتَهَى الْمَاضِي بِمَا فِيهِ. وَسَبَدَ اللَّيْلَةَ حَيَاٰتَنَا
 الْجَدِيدَةَ، حَيَاٰتَنَا الْحَقِيقَيَّةَ، الَّتِي لَا اِدِّعَاءَ فِيهَا وَلَا تَظَاهَرُ.
 وَسَنَخْتَفِلُ اللَّيْلَةَ بِرَوَاجِنَا احتِفالًا رَسِيمًا فِي قَصْرِنَا هَذَا.
 وَأَنْتِ الْأَمِيرَةُ وَالزَّوْجَةُ، وَأَنَا الْمَلِكُ وَالزَّوْجُ. وَسَيَحْضُرُ بَعْدَ
 قَلِيلٍ أَبُوكِ الْمَلِكُ، وَأُمُوكِ الْمَلِكَةُ، وَجَمِيعُ أَفْرَادِ أُسْرَتِكِ.
 وَقَدْ حَضَرَتِ الْوَصِيفَاتُ، وَأَخْضَرْنَ لَهَا مَلَابِسَهَا الْجَمِيلَةَ،
 وَاسْتَعَدَّتِ لِلإِحتِفالِ، وَلَبِسْتِ مَلَابِسَهَا وَجَواهِرَهَا الَّتِي

أُعِدَتْ لِلزَّوْاجِ . وَاحْتَفَلَتْ أُسْرَتُهَا وَأُسْرَةُ زَوْجِهَا الْمَلِكِ
بِزَوْاجِهِمَا احْتِفالاً يَلِيقُ بِهِمَا . وَهَنَاءُهُمَا الْجَمِيعُ تَهْنِيَةً صَادِقَةً .
وَتَقَبَّلَ الزَّوْجانِ التَّهَانِيَّ بِالشُّكْرِ وَالسُّرُورِ . وَكَانَتِ الْوُجُوهُ
كُلُّهَا فَرِحةً ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً . وَعَاشَ الزَّوْجانِ عِيشَةً
سَعِيدَةً رَاضِيَةً ، كُلُّهَا سَعَادَةً وَهَنَاءً وَتَوْفِيقً . وَكُنْتُ أَتَمَّيَ
أَنْ تَشْتَرِكَ أَنْتَ ، وَأَشْتَرِكَ أَنَا فِي هَذَا الْإِخْتِفَالِ الْجَمِيلِ .



أسئلة في القصة :

- (١) لماذا كانت توصف الأميرة ؟
- (٢) ماذا حدث منها في الاحتفال الذي أقامه أبوها ؟
- (٣) لماذا سمّت الملوك والأمراء السبعة ؟
- (٤) لماذا طرد الملك ابنته من الحفل ؟
- (٥) لماذا عاقبها أبوها ؟
- (٦) هل وفي الملك بنذر ؟
- (٧) لماذا كافأ الملك الزمار ؟
- (٨) كيف كان شعور الأميرة حينما تزوجت الزمار ؟
- (٩) كيف كان شعور الزمار ؟
- (١٠) لماذا لم ي عمل لها احتفال حينما تزوجت الزمار ؟
- (١١) لماذا نصح لها أبوها قبل خروجها ؟
- (١٢) لماذا لم يودعها أحد من أسرتها ؟
- (١٣) ماذا رأى الزوجان وهما سائران في الطريق ؟
- (١٤) متى أحست الأميرة بخطتها ؟
- (١٥) لماذا عدت نفسها سيئة الحظ ؟
- (١٦) لمن الغابة والحدائق والمدينة ؟

(١٧) كيف عودها زوجها الاعتماد على النفس ، وحب العمل ؟

(١٨) لماذا اختار لها السكنى في الكوخ ؟

(١٩) ما الصناعات التي تعلمتها ؟

(٢٠) لماذا تألمت من البيع في السوق ؟

(٢١) لماذا اختار لها الخدمة في المطبخ ؟

(٢٢) هل نجح زوجها في تأديبها وتهذيبها ؟

(٢٣) في أي قصر كانت تخدم ؟

(٢٤) لماذا ارتكبت حينما قابلت عادلاً ؟

(٢٥) لماذا أرادت أن تهرب منه ؟